

الإنسان بين حضارة الذكر وحضارة النسيان

سماحة آية الله المجاهد الشيخ عيسى أحمد قاسم (دام عزه)

المؤتمر الدولي لتكريم شخصية سماحة آية الله المجاهد الشيخ عيسى أحمد قاسم (دام عزه)



مركز المصطفى ﷺ العالمي
للترجمة والنشر

معاونیۃ التحقیق



- سرشناسه: قاسم، عیسیٰ احمد، ۱۹۳۸ - م.
 یوان و نام پدیدآور: "الانسان بین حضارة الذکر وحضارة النسیان / عیسیٰ احمد قاسم (دام عزه).
 شخبات نشر: قم: مرکز المصطفیٰ ﷺ العالمی
 للترجمة والنشر، ۱۴۳۷ ق. = ۱۳۹۴.
 شابک: ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۹۷۳-۱
 وضعیت نهروستاریسی: فیبا
 یادداشت: بی.
 یادداشت: کتابنامه: ص. ۲۹۷ - ۲۹۸.
 موضوع: انسان اسلام
 شناسه افزوده: جاذبه "المصطفیٰ ﷺ" العالمیة.
 مرکز بی‌الملی ترجمه و نشر المصطفیٰ ﷺ
 رده بندی کنگره: ۱۳۹۴ الف ۲، ۶/۲ BP
 رده بندی دیویی: ۲۹۷/۴۶۶
 شماره کتابشناسی ملی: ۴۰۷۸۲۲۲

الإنسان بين حضارة الذكر وحضارة النسيان

سماحة آية الله المجاهد الشيخ عيسى أحمد قاسم (م ١٤٠٦هـ)

الطبعة الأولى: ١٤٣٧ق / ١٣٩٤ش / ٢٠١٦م

الناشر: مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر

المطبعة: زلال كوثر • السعر: ٩٠٠٠٠ ريال • عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

حقوق الطبع محفوظة للناشر.

مراكز التوزيع

- إيران؛ قم، ساحة لرحمة، شارع الإمام العباسي (شارع الحنكية)، رفالي ١٨، هاتف: +٩٨ ٢٥ ٣٧٨٣٩٣٠٦
- إيران؛ قم، شارع محمد الأمين، هاتف: +٩٨ ٢٥ ٣٣١٣٣١٠٦، فاكس: +٩٨ ٢٥ ٣٣١٣٣١٤٦
- إيران؛ قم، مجتمع الناشرين، الطابق الثالث، رقم المجتمع ٣٠٨، هاتف: +٩٨ ٢٥ ٣٧٨٤٢٤٠٢

pub.miu.ac.ir

miup@pub.miu.ac.ir

نشكر أعضاء المركز الذين تابعوا مراحل الطباعة والنشر حتى مراحلها الأخيرة

كلمة الناشر

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَآلَمَ غَيْبِهِ إِلَهَ الْغَيْبِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾^١

والصلاة والسلام على سيدنا، حمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

لقد شهدت دائرة العلوم الإسلامية على اختلاف موضوعاتها وأغراضها عبر تاريخها الطويل، اتساعاً واضحاً ونمواً مطّرداً، أحبتها ازدهارٌ مشابهٌ في العلوم الإنسانية، وفي الفكر، والثقافة والتعليم، والاعتماد على الذات.

وقد ازدادت هذه العلوم نشاطاً وحيويةً وعمقاً وشجاعةً بعد انتصار الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني (قده)، وتساعدت حركة أسامة اليوم، وتركيز القيم الدينية والروحية والإنسانية - بعد تزايد الحاجة الماسة إلى إيجاد الحلول للمشاكل والاستفهامات الدائرة في شتى الموضوعات الاجتماعية والسياسية والعقائدية - في ظلّ المتغيرات الحاصلة في مجمل دوائر الفكر والمجتمع، وانتشار شبهات العولمة والفكر الإلحادي، وحتى التكفيري المتطرف، بخاصةً بعد ثورة الاتصالات الكبرى التي هيأت للعالم فرصة فريدة للاطلاع الواسع بما يحيط به.

من هنا دعت الحاجة إلى وضع مناهج للبحث والتحقيق، واستخلاص النتائج الصحيحة في كلّ علم من علوم الشريعة: في التوحيد، والفقه، والأصول، والفلسفة، والكلام، والحديث، والرجال، والتاريخ، والأخلاق والنفس، والاجتماع، وغيرها؛ لتوقّف سعادة الإنسان عليها في الدنيا والآخرة؛ ولتحقيق الغرض العبادي الذي خُلِقَ الإنسان من أجله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^١

فقامت في الحوزة العلمية حركة فكرية كبرى بتوجيه من قائد الجهورية الإسلامية الإمام الخامني (دام ظلّه) وجهود الفقهاء والعلماء والمفكرين والعلماء الجاد وبذل غاية الوسع، من أجل بناء صرح علمي ديني رصين، وصياغة مناهج جديدة تعنى بعلوم الشريعة، وعموم حقول المعرفة الإسلامية والإنسانية.

وأخذت جامعة المدظفر العالبيّة على عاتقها، المساهمة الفعّالة في صياغة كثير من المناهج الدراسية التي تنسجم مع تطوّر الحركة العلمية والثقافية الحديثة.

فأسست «مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر»، لينهض بنشر هذه الآثار العلمية وتقديمها لطلاب العلم ورواد المعرفة.

نأمل أن تأخذ هذه الآثار مكانها في المكتبة الإسلامية، وتلقى جميل الأثر، وحسن الردّ من رجال العلم والفضيلة؛ بأن يرسلوا إلّا بما يستدركون عليها من نقص، أو خطأ يفتوّ جهد المحقّق الحصيف، والمؤلف الحريص.

والكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم جاء متسقاً مع أهداف الجامعة، ومفردة من مفردات مناهجها الدراسية المترامية الأطراف.

يتقدّم «مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر» بوافر الشكر

للمؤلفه الكريم على ما بذله من جهد وعناية، ولكل من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب، وتقديمه للقراء الكرام.
نسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وهو من وراء القصد.

مركز المصطفى ﷺ العالمي
للترجمة والنشر

www.ketab.ir

فهرست

المقدمة.....	١٥
طريقة سماحته.....	١٦
حضارة الذكر وحضارة النسيان.....	١٦
عَمَلْنَا في هذا الكتاب.....	١٦
الإنسان بين حضارة الذُّكْر وحضارة النِّسيان.....	١٩
المدخل: هادفية الخلق والحياة	
مدخل: هادفية الخلق والحياة.....	٢٣
١. أمر عباده تَخِييراً.....	٢٣
٢. أمر عباده تَخِييراً، ونهاهم تحذيراً.....	٢٤
٣. كلف يسيراً ولم يكلف عسيراً.....	٢٧
٤. وأعطى على القليل كثيراً.....	٢٩
٥. ولم يُعصَ مغلوباً.....	٣٠
٦. ولم يُطع مكرهاً.....	٣٢
٧. «ولم يرسل الأنبياء لعباً».....	٣٣
نظرة أساس: هادفية الخلق والحياة.....	٣٣
السؤال الأساس: الكون، الحياة، الإنسان، الرسالات، مبنية على الجَد أو اللعب؟.....	٣٣
النظرة العلمية.....	٣٤

- ٣٦..... النظرة الفلسفية.
- ٣٦..... النصوص.
- ٣٨..... أرضيتان وحياتان.
- ٤٠..... جدلاً لا لعب.
- ٤٠..... أمثلة عابرة.
- ٤٢..... مفارقة مذهشة.

الفصل الأول: حضارة الذكر وحضارة النسيان

- ٤٥..... الفصل الأول: حضارتان: حضارة الذكر وحضارة النسيان.
- ٤٦..... أنه أعز من التائق.
- ٤٦..... حقائق كبرى، وحقائق صغرى.
- ٤٦..... حقائق جيدة، حقائق قريبة.
- ٤٧..... حقائق دائمة وحقائق منسية.
- ٤٧..... حقائق حاضرة، وحقائق غائبة باضرة.
- ٤٨..... تنبيه!
- ٤٨..... بين حضارتين.
- ٤٩..... حقائق في المقدمة.
- ٥١..... حقائق متميزة.
- ٥١..... حضارة الذكر.
- ٥١..... ١. حضارة الذكر ماذا تعني؟
- ٥٢..... المقصود من حضارة الذكر.
- ٥٢..... ٢. صناعة رحمانية.
- ٥٣..... ٣. لماذا الذكر؟
- ٥٣..... ٤. نصوص عامة.
- ٥٥..... ٥. نصوص خاصة.
- ٥٥..... (أ) الله سبحانه وتعالى.
- ٥٦..... (ب) نعم الله.
- ٥٧..... (ج) الكتب السماوية.
- ٥٩..... (د) الآخرة.

۶۰.....	هـ) الإنسان.....
۶۱.....	و) سنن التاريخ.....
۶۳.....	ز) رموز الخير والشر.....
۶۴.....	ح) الدنيا.....
۶۶.....	ط) الشيطان.....
۶۸.....	من مراتب الذكر.....
۷۰.....	حضارة النسيان.....
۷۲.....	ساعة شيطانية.....
۷۲.....	نصوص.....
۷۴.....	نصوص خاصة.....
۷۵.....	مما تستهدف جهة نثر تنسيه الإنسان.....
۷۵.....	أ) الله.....
۷۶.....	ب) العهود والمواثيق البهية.....
۷۸.....	ج) اليوم الآخر.....

الفصل الثاني: عناصر، تأدييات

۸۵.....	الفصل الثاني: عوامل، تأدييات.....
۸۵.....	عوامل ذكر وعوامل نسيان.....
۸۷.....	موارد للتحدّي.....
۹۰.....	آيات وتأدييات.....

الفصل الثالث: (الإنسان) بين حضارتين حضارة الطين وحضارة الإنسان

۹۷.....	الفصل الثالث: (الإنسان) بين حضارتين.. حضارة الطين وحضارة الإنسان.....
۹۷.....	حضارتان: حضارة الطين وحضارة الإنسان.....
۹۷.....	أ) حضارة الطين.....
۹۸.....	ب) حضارة الإنسان.....
۱۰۰.....	حول الإنسان.....
۱۰۲.....	أولاً: الإنسان هدفاً.....
۱۰۵.....	ثانياً: الإنسان موقعاً.....
۱۰۵.....	أ) في التصوير القرآني.....

- ١٠٨..... (ب) في النظرة المادية.
- ١١٠..... ثالثاً: الإنسان دوراً
- ١١٠..... (أ) في حضارة الإنسان.
- ١١٥..... (ب) في تصوير حضارة الطين.
- ١١٦..... من خطابات الرسل لأقوام الحضارة المادية.
- ١١٦..... ١. هود لعاد
- ١١٧..... ٢. صالح لثمود
- ١١٨..... ٣. لوط لقومه
- ١١٩..... ٤. شعيب لأصحاب الأيكة
- ١١٩..... الإنسان مسواك
- ١١٩..... (أ) في حضارة الإنسان
- ١٢٢..... (ب) في حضارة الدين

الفصل الرابع الحضارتان والإنسان في قوته وضعفه

- ١٢٧..... الفصل الرابع: الحضارتان والإنسان في قوته وضعفه
- ١٢٧..... الحضارتان والقوة
- ١٢٧..... الإنسان في قوته وضعفه
- ١٣٠..... الإنسان بين القوة والضعف
- ١٣٠..... الإنسان ذاتاً... وخلقة
- ١٣٠..... (أ) الإنسان ذاتاً
- ١٣٠..... (ب) الإنسان خلقة
- ١٣٠..... ١. على المستوى العام
- ١٣١..... ٢. على المستوى النفسي
- ١٣٢..... ٣. تحديات ومتاعب
- ١٣٣..... كيف يحمي الإنسان نفسه من الهزيمة؟
- ١٣٤..... الإنسان قوي في حضارة الإنسان؛ حضارة الإيمان والإسلام أم في حضارة الطين؟
- ١٣٤..... الحضارتان وصناعة الإنسان
- ١٣٤..... الإنسان من صناعة حضارة الإنسان في ضعفه وقوته
- ١٣٦..... الإسلام وصناعة القوة (قوة الداخل)

۱۳۶	۱. رؤیة للقوة.....
۱۳۷	۲. دروس للقوة.....
۱۳۷	۳. تشريعات للقوة.....
۱۳۹	كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام.....
۱۳۹	۱. كلمات شارحة.....
۱۳۹	مقور عند الزاهر.....
۱۴۰	ثبات عند المكاره.....
۱۴۰	صبور عند البلاء.....
۱۴۰	سكون عند الرضا.....
۱۴۱	قانع بما آتاه الله.....
۱۴۱	لا يظلم الأبرار.....
۱۴۱	ولا يتحامل على مصلته.....
۱۴۱	الناس منه في راحة، ونفسه منه في تعب.....
۱۴۲	۲. هذه هي الشخصية القويّة.....
۱۴۳	۳. كيف يصنع الإيمان القويّة؟.....
۱۴۳	۴. التحصين الخارجي والتحصين الداخلي.....
۱۴۴	الإنسان من صناعة حضارة الطين في ضعفه وقوته.....
۱۴۴	خسائر إنسان الحضارة المادية.....

الفصل الخامس: الحضارتان والعلاقات

۱۵۱	الفصل الخامس: الحضارتان والعلاقات.....
۱۵۱	أولاً: الحضارتان والأوضاع الخارجية.....
۱۵۶	حركة القوة الخارجية عند الحضارتين.....
۱۵۶	۱. قوة مع عدل وقوة مع ظلم.....
۱۵۶	۲. قوة هادفة، وقوة هدف.....
۱۵۷	۳. حضارة تؤسس لسقوطها.....
۱۵۷	ثانياً: الحضارتان والعلاقات الإنسانية.....
۱۵۸	أ) حضارة الإنسان والإيمان.....
۱۵۸	الأساس الفلسفي.....

- ١٥٩.....الأصول الأولى
- ١٦٢.....المنهج والتربية
- ١٦٥.....اعتراضان
- ١٦٨.....ب) حضارة الطين والعلاقات الإنسانية
- ١٦٨.....١. على مستوى الرؤية الذاتية
- ١٧١.....٢. على مستوى الرؤية القرآنية

الخاتمة: نتائج

- ١٧٧.....الخاتمة: نتائج: للنسيان نتائج، وللذكر نتائجه
- ١٧٧.....أ) نتائج النسيان
- ١٨٠.....ب) نتائج الذكر
- ١٨٩.....الذكر - مكرر
- ١٩١.....مصادر التحقيق

المقدمة

كيف ننفق الحياة؟

الكون، الحياة، الإنسان، الرسالة، مبنية على الجد أو اللعب؟

أنت الإنسان العاقل كيف تتخذ قراراتك؟ أتخذها سرفاً؟ أتخذها لعباً؟

أتخذها عبثاً وهزواً؟

هذا الإنسان ما حقيقته؟ ما قيمة هذا الإنسان؟

ما هو ميزان تقدم حقيقة على غيرها من المبادئ في اهتمام الإنسان، في

عنايته، في تذكره، في تعامله؟

من هو الإنسان الرابع؟

النفس من أين تستمد شعورها بالعظمة، بالعزة بالكرامة بالقياس؟

الشیطان كيف يريك نفسك؟

كيف يحمي الإنسان نفسه من الهزيمة؟

كيف يصنع الإيمان القوة؟

عطشى هي الروح المتسائلة إلى نعيم عذب ومنهل صافٍ يطفى ظمأها

ويروي غليلها، فأين نبع مجيب أصفى من القرآن الكريم المجيد؟! وأي

مصدرٍ مُلَبِّ أنقى من كلام الحبيب المصطفى ﷺ وعترته ﷺ؟! فكيف بهذا الرُّلال إذا قدَّمته بكلِّ عرفانٍ وبصيرةٍ كَفَّ ككفِّ (عيسى) التي تمسح على القلوب بضياؤها النقي، لتنفُضَ عن العقول صدى العَفْلة.

نقف لنجيب على تساؤلاتنا مع منبر متحركٍ فقهاً ومعرفةً ووعياً وبصيرةً، تتجلى في الجمعات منارةً إسلاميةً باسقة، وهو منبر الجمعة لآية الله المجاهد الشيخ عيسى أحمد قاسم.

خطبتان يلقيهما سماحة الشيخ، يؤصل عبر الأولى فقهاً وحكمةً مهما حلك الضرر وتضياع الأزمان، ويعالج عبر الثانية المعضلات المعاصرة العالمية والمحلية. لا حياءٍ والفكرية، ويقف من الأحداث موقف الأمر بالمعروف النَّاهي عن المنكر. لمرئي النَّاصح، الصَّلب العَطوف، الأصيل المُعاصر.

طريقة سماحته

دأب سماحته على إلقاء خطب الجمعة قراءةً عمّا كتبه بيده المباركة، وتكون الخطبة العبادية (الأولى) من خطبي الجمعة في كثير من الأحيان على شكل مواضيع وبحوث متسلسلة عبر الأسابيع. إننا خرجنا منها هذه السلسلة تحت عنوان:

حضارة الذِّكر وحضارة النِّسيان

عَمَلْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ

١. اقتصرنا في هذا الكتاب على عرض كلام سماحة الشيخ - كما هو - قدر الإمكان حفاظاً على قيمة نص كلمات سماحة الشيخ.
٢. تم وضع ما ليس من كلام سماحته بين معقوفتين [] حتى ما كان من باب العنونة والتبويب أو الهامش.

٣. لم نجمع كلَّ الخطب والمحاضرات والمقالات «المكتوبة» لسماحة الشيخ حول موضوع الكتاب، بل اقتصرنا على الاتيان بخطب الجمعة التي وردت متسلسلة في هذا الموضوع.

٤. بوبنا الخطب في مدخل وفصول خمسة وخاتمة.

٥. وضعنا عناوين عامة وجانبية ضمن الفصول بما نراه مناسباً ووضعناه بين معنيين [] إلا ما كان من كلام الشيخ نفسه.

٦. تقيدنا بالترتيب الزمني للإلقاء الخطب قدر الإمكان إلا أننا قمنا بالتقديم والتأخير بين بعض الخطب حيث اقتضت ذلك رعاية الترتيب وإيراد سماحته بعض النسخ التي يظن منها الاستدراك على ما تقدمها من خطب، وقد تمت الإشارة إلى ذلك في الملاحق.

٧. اضطررنا لحذف وإضافة بعض أدوات العطف وعلامات الترقيم بما ينسجم مع موقع الكلام.

٨. تم أخذ النص من خطب الجمعة ١٤٨ - ١٧٦. أي الخطب الملقاة في الفترة: من ١٣ محرم ١٤٢٥ هـ / ٥ مارس ٢٠٠٤ م - ٢٠ شوال ١٤٢٥ هـ / ٣ ديسمبر ٢٠٠٤ م.

٩. تم أخذ النص الأصلي للخطب من موقع almawwam.net المعني بنشر خطب ومحاضرات سماحة الشيخ وبياناته ونشاطاته.

الإنسان بين حضارة الذكر وحضارة النسيان

الحمد لله الذي لا يُنْكَرُ باب رحمته، ولا تخبو أنوار هدايته، ولا يُهتِك حجاب عزته، ولا دنو لأحد من عظمته. أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له النعم والآلاء، والعظمة والكبرياء. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وبارك عليهم جميعاً وسلم تسليماً كثيراً.

أوصيكم عباد الله ونفسي المخادعة لي بتوحيدي، وبذل العمر في سبيله، وصرف الطاقة في طاعته، وصيانة النفس من سقوطها بمَعْصِيَتِهِ، ففي كل طاعة لله كمال، وفي كل معصية له نقص وخسار. وما أجدر امرئ أن يكثر ما في يده، وَيَضْمُرَ الخير في نفسه، وما ضره أن يَقِلَّ ما في اليد من أجل أن يعظم خير النفس.

ولو انبنى وجود ضخم في الخارج من زراعة وصناعة وغيرهما على يد الإنسان وهو هادمٌ لنفسه لكان باخساً لها بخساً عظيماً، وما هو بريح لأحد أن يقيم عمارات على الأرض، ويهدّ عمارة الخير في داخله. ولو ملأنا الدنيا كلها مصابيح منارة، وأطفأنا مصابيح النفوس لكان خيراً قليلاً، وشرّاً كثيراً، وظلمنا عظيماً.

اللهم صلّ على محمد وآل محمد، واغفر لنا ولإخواننا المؤمنين

والمؤمنات أجمعين، ونوّر عقولنا بمعرفتك، واعمّر قلوبنا بذكرك، وأسعد
أرواحنا بأنسك، ولا تُشقتنا بهجرانك، ولا تحرمنا محبتك، ولا تصرف عنا
وجهك الكريم يا ربّ يا منّان يا حنان، يا حميد يا مجيد.

أما بعد أيها المؤمنون والمؤمنات الأعزاء فإلى الحديث المتتابع في موضوع:
«حضارة الذَّكر وحضارة النِّسيان».^١

١. من صدر خطبة الجمعة (١٥٤) ٢٤ ربيع الأول ١٤٢٥ هـ / ١٤ مايو ٢٠٠٤ م.